استدراك

حول كلمة الوهابية

استعمل المؤرخان النجديان ابن غنـام وابن بشر كلمة « المسلمين » في تسمية أتباع الدولة السعودية الاولى عامة، ومقاتلتها خاصة، وربما أطلقا عليهم اسم « الموحدين » أيضاً، وكلا التسميتين تبدو اليوم غريبة .. وكأن فيها لوناً من ألوان التحدي للآخرين والشك في صحة معتقداتهم ..

كانوا يطلقون على أنفسهم اسم « المسلمين » - أو « الموحدين » - يختصون به قومهم دون غيرهم، حتى أزالوا معالم الشرك والشركيات، وقضوا على الجهل والخرافات، وبذلك تحققت مقاصد الدعوة، ولم تبقَ اليوم حاجة -في اعتقادنا- إلى هذا التخصيص الذي كان يقترن بمرحلة معينة من التاريخ !

إن العالم الإسلامي، في هذا الزمن، مدعو إلى توحيد صفوفه لمواجهة الغزوات الإلحادية والتحديات المختلفة، تصدر عن بلاد شرقية وغربية، تريد القضاء على الديانات والقيم الروحية كلها، لا تفرق بين دين ودين، ومذهب ومذهب !

وها نحن نرى ورثة الدعوة السلفية الإصلاحية، في المملكة، أكثر النـاس وعياً لهذه الحقيقة، وهـــذا **الفيصل العظيم** يحمل بأمانة وقوة لواء التضامن

الإسلامي، يدعو إلى ربه بالحكمة والموعظة الحسنة، وينفق في الدفاع عن الإسلام والتأليف بين قلوب المسلمين على اختلاف أقطارهم وتباين اجتهاداتهم أكرم جهده وأثمن وقته ، ولسنا الآن في تبيان خدماته الجليلة الموصولة للإسلام ، فلذلك موضع آخر ، ولكننا نحب أن ننبه إلى أن الذين كافحوا الشرك ، من قبل ، في جزيرة العرب ، لو عاشوا إلى اليوم ، لما فعلوا إلا ما يفعله أحفادهم، من « تعميم » كلمة المسلمين ، وتوحيد كلمتهم ، ليقفوا كالبنيان المرصوص أمام أعدائهم الذين يتربصون بهم الدوائر ليفرقوهم ثم ليسلبوهم ديانتهم وأصالتهم !

كتبنا هـــذا التمهيد ، لنصل منه إلى تقرير موقفنا من « مصطلح » تاريخي استعمله ابن غنام وابن بشر – وهو تسمية أهل نجد وحلفائهم باسم «المسلمين» – هل نتابعهما عليه أم نفارقهما فيه لتغير الزمن ؟

لقد حافظنا على النصوص كما أوردها أصحابها .. ولكننا استعملنا في كتابنا تعابير اخرى ، ومنها : « الوهابية » ، وهي في طليعة التسميات المشهورة التي سمّى بها المؤرخون العرب والأجانب أتباع الدولة السعودية الاولى – قبل أن تعرف بهذا الاسم – ولذلك لم ننكرها واستعملناها في مواضع من كتابنا .

وقد طلب منا معالي الشيخ حسن عبدالله آل الشيخ أن نبدل كلمة «الوهابيين» بالسعوديين أو أهل نجد أو رجال الدرعية ، أو نحو ذلك .. لأن أعداء الدعوة السلفية الإصلاحية ، التي نهض بهـا الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، أرادوا تشويه حركته وإيهام الناس أنه جاء بمذهب خامس جديد غير المذاهب السنية الأربعة المعروفة فأطلقوا عليه اسم المذهب الوهابي وسمّوا أنصاره « الوهابيين » حقداً وكيداً .

والواقع أننا أخذنا بنصيحة معاليه الرشيدة ما استطعنا ، وإن كنا نرى أن كلمة «الوهابية» هزمت خصومها هزيمة كاملة ، فلم تعد تحمل المعنى الذي أرادوا إلصاقه بها، وإنما أصبحت تعني الحركة الاصلاحية السلفية ليس غير،وذلك بعد أن عرف النـــاس حقيقتها واكتشفوا دسائس خصومها ، وأدركوا أن الشيخ كان

سلفياً حنبلياً ، دعـا إلى الإسلام الصحيح ، وشدّد على الدعوة إلى التحرر من الشرك والجهل والسيطرة الأجنبية .. وبذلك قامت في جزيرة العرب أول دولة عربية حرة عزيزة قوية ، يظللها لواء الإسلام ، بعد أن طوّت السلطنة العثمانية مجد العرب واسمهم عن عيون العالم زمناً طويلاً .

ولعلنا نستطيع أن نحتج لاستعمال كلمة الوهابية ، فوق ذلك ، بأن بعض أعلام نجد الكبار ، استعملوا هذه الكلمة أيضاً ، فالشيخ سليمان بن سحمان جعل عنوان كتاب له :

« الهدية السنية والتحفة **الوهابية** النجدية »

وقال في مقدمة كتابه :

(أهل الاسلام الموحدين من أهل نجد ، المشهورين **بالوهابية**) .

ووردت الكلمة أيضاً في كتابات أعلام نجديين غير متهمين .